

التعريب في بلاد المغرب ودور قبائل بنو هلال في التمكين له

The important role of Banu Hilal tribes in the spreading of the Arabization in the Islamic Maghreb

بن سعيد بن ميرة *

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر) benmira2008@gmail.com

بغداد غربي

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر) baghdadgharbi@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2021/01/18 تاريخ القبول: 2021/05/25 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص:

لطالما اعتبر التعدد اللغوي من أبرز سمات تاريخ المغرب ذلك أن ما إن تثار قضية التعريب إلا ويواجهك سيل من المؤلفات والبحوث التي تربط مسألة تعريب المغرب الإسلامي بقدوم الزحف العربي الهلالي مع ذكر فضله في تعريب البربر، في حين يرى آخرون أن انتشار اللغة العربية ارتبط بانتشار الإسلام مع عرب الفتح، وهكذا بين مختلف الآراء أصبحت مسألة دور قبائل بنو هلال في تعريب بلاد المغرب موضع سجال بين متعصب لعرب الفتح وآخر لدور قبائل بنو هلال، ومن خلال هذا سنحاول وضع قرائن نتوصل من خلالها أن الفتح الإسلامي قد حول بلاد المغرب إلى بلد مسلم بينما قبائل بنو هلال قد حولوا بلاد المغرب إلى بلاد عربي الدم واللسان وبفضله أصبحت اللغة العربية منتشرة كما هي في عصرنا الآن.

الكلمات المفتاحية: التعريب؛ اللغة العربية؛ غزو بنو هلال؛ بلاد المغرب الإسلامي؛ القبيلة؛ البربر.

Abstract

Multilingualism has always been considered one of the most prominent features of the history of the Islamic Maghreb. As the issue of Arabization is raised, you will be faced with a torrent of literature and research linking the issue of the Arabization of the Islamic Maghreb with the advent of the Banu Hilal tribe with mention of its merit in the Arabization of the Berbers while others see that the spread of the Arabic language is linked to the spread of Islam. The issue of Arabization has become a

Controversial. Some people say that the issue of Arabization refers to the role of the Beni Hilal tribe and others say that it is thanks to Arab conquest and therefore we can say that Arab conquest converted the Arab Maghreb to Islam and the Banu Hilal tribe helped them to speak fluent Arabic and thanks to this tribe the Arabic language has spread all over the Arab Maghreb.

Keywords: Arabization; the Arabic language; Banu Hilal tribes; the Islamic Maghreb; Berbers.

1. مقدمة:

لقد اعتبر غزو قبائل بنو هلال لبلاد المغرب الحدث الأبرز خلال القرن الخامس هجري، وذلك لزخم نتائج هذا الغزو. ومنذ الوهلة الأولى عملت هذه القبائل على تعديل التكوين الجنسي والعنصري واللغوي للقبائل البربرية مما أدى إلى اختلاط الدم العربي بالدم البربري فضلا عن المصاهرة واختلاط العادات والتقاليد التي كانت متشابهة لحد كبير. لكن ذلك لم يكن بعيدا عن ركن الحياة الفكرية للإنسان وهو اللغة. ولأن قبائل بنو هلال هم عرب سبقهم الإسلام إلى بلاد المغرب عن طريق الفاتحين دون أن تكون اللغة العربية الانتشار الكامل خاصة في أرياف بلاد المغرب. فكان لزاما نشر اللغة العربية التي هي أساسا متلازمة مع الدين الإسلامي وهو الدور الذي لعبته قبائل بنو هلال. وهو ما نحاول إبرازه من خلال هذه الدراسة البسيطة محاولين إبراز مدى تمكين قبائل بنو هلال للغة العربية ببلاد المغرب الإسلامي.

1. تعريف التعريب: بعد الهجرة الهلالية لبلاد المغرب واستقرار هذه القبائل بها. عرف انتشار اللغة العربية عهدا جديدا ذلك أن اللغة العربية قبل الحملة كانت لغة الطبقة الحاكمة أما باقي اللهجات المغربية فكانت منتشرة عبر ربوع بلاد المغرب كون أن العرب كانوا أقلية ببلاد المغرب فكانت هجرة قبائل بنو هلال مع كل زخمها عاملا حاسما في تغيير مكانة اللغة العربية التي أصبحت هي اللغة الغالبة بعد ذلك الاحتكاك الكبير بين قبائل بنو هلال والبربر من خلال المعاملات التجارية والتقارب الاجتماعي كون البربر وبنو هلال قبائل بدوية فضلا عن احترام البربر للإسلام ولغته التي هي لغة القرآن وهنا نتساءل عن الأدوار التي لعبتها القبائل الهلالية في التمكين للغة العربية ببلاد المغرب

1.1 لغة التعريب من عرب يعرب تعريبا¹. وهو استعمال لفظ غير عربي في كلام العرب. وإجراء أحكام وقواعد اللفظ العربي عليه ووزنه² أما صاحب كتاب لسان العرب فيقول "تعرب أي تشبه بالعرب. وتعرب بعد هجرته أي صار اعرابيا. والتعريب هو الرجوع إلى البادية بعد الإقامة في الحضر. ويكون التعرب المقام في البادية هو التعرب نفسه أي التفصح. والتعرب والإعراب معناهما واحد وهو الإبانة"³

2.1 اصطلاحا التعريب كمفهوم عام هو كل ما يتعلق بإنتاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية ومختلف المؤثرات الحضارية وتبرز فيه اللغة ركيزة رئيسية، وعليه فإن التعريب هو صورة من صور التبادل بين اللغات بمفهومها الاصطلاحي ومظهر من مظاهر التلاحق الناتج عما يوجد بينهما من قرابة لغوية وجوار ومتاخمة ورحلة انتقال أو غزو وفتح وهجرة واختلاط ومعاملة⁴، ولا نقصد بالتعريب العرقي بقدر ما نقصد به الاختلاط والامتزاج بين العرب والبربر. فنقول تعرب البربر وتبربر العرب عن طريق التزاوج والتعايش في اللغة والأسماء ولذلك نجد أن الكثير من القبائل البربرية تحمل أسماء عربية وكثير من الأشخاص والعائلات تحمل أسماء بربرية⁵.

2. قبيلة بنو هلال

1.2- نسبهم يرجع نسب بنو هلال إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان إلى قيس بن علان بن مضر⁶.

2.2 بطونهم لبنو هلال بطون عديدة منها:

- بنو كرفة/ وكان تمركزهم بجمال الأوراس من الجهة الشرقية⁷

- الاثنج/ واغلبهم كان بالقيروان
- دريد/ ونزلوا بين بلاد العناب إلى قسنطينة
- جشم/ ونزلوا بلاد المغرب الاقصى وسكنوا سفح جبل تادة ويتعدون أحيانا إلى البسيط⁸
- زغبة/ وتذكر المصادر أن الموحدين أنزلوهم ارض بجاية⁹
- رياح/ ونزلوا ارض افريقية

3. هجرة قبائل بنو هلال إلى بلاد المغرب

يبدو أن المصادر بما جادت به من مادة خبرية لم تجزم في أعداد العرب الذين نزلوا بلاد المغرب الإسلامي فحسب حسن الوزان أن الرجال المقاتلين من العرب الذين نزلوا بلاد المغرب بلغوا خمسين ألفا¹⁰، أما رابح بونار فقد قدرهم بنحو 400 ألف نسمة¹¹ في حين ذهب البعض الآخر إلى أن عدد النازحين منهم يقدر بمليون نسمة¹² ومهما يكن الاختلاف في ذكر أعداد بنو هلال ببلاد المغرب إلا أن الراجح أن قدومهم إلى بلاد المغرب كان على موجتين. فكانت الأولى بإغراء من الفاطميين¹³ وكانت الثانية هجرة طوعية أقدم عليها بنو هلال رغبة منهم في مجاورة بنو عمومتهم وللاستقرار ببلاد المغرب¹⁴، أما مسالة دفع العبيديين لبنو هلال لغزو بلاد المغرب جاءت على اساس ان يقفوا في وجه البربر ضد قبيلة صنهاجة البربرية الذين ثاروا وتمردوا على التبعية للفاطميين وهو ما يؤكد ابن خلدون بقوله "...دفعهم إلى حرب صنهاجة ليكونوا نصرا للشيعة .."¹⁵ وتم إغراء قبائل بنو هلال .ببغير ودينار لكل نفر منهم وهذا ما يؤكد المعز الفاطمي بقوله "أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الابق فلا تفتقرون"¹⁶. وهكذا كان تسلل قبائل بنو هلال إلى بلاد المغرب الإسلامي والذي لم يكن بالأمر الهين فكانت البداية بالقيروان والتي تأخرت نسبيا بسبب سياسة المعز بن باديس المبنية على المهادنة تارة وعلى التحالف تارة أخرى والتي انتهت في آخر المطاف بمعركة الحيدوران سنة 443هـ/1052م التي كانت سببا في انتقال الكثير من البربر من أهل القيروان إلى قلعة بني حماد¹⁷ ثم واصل التسرب الهلالي نحو المغرب الأوسط ليلعن عن حلف عسكري جديد جمع البربر بقيادة الناصر ابن علناس والعرب بقيادة قبيلة الاثنج سنة 457هـ/1065م ومر هذا الانتشار الهلالي بعدد المحن إلا أنه كان واسع النطاق لدرجة أن البعض وصفهم بأنهم أجداد أبناء الجزائر¹⁸.

4. الآثار الثقافية واللغوية للهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب

1.4 الآثار الثقافية

بدخول قبائل بنو هلال بلاد المغرب الإسلامي عرفت البلاد تحولات ثقافية عميقة شهدتها سكان المنطقة في ظل المستجد الجديد الذي طرأ على المنطقة من خلال الغزو الهلالي أفرز استطاعة الطابع العربي أن يغلب على الثقافة المغربية. وقد ساعد على ذلك أن الثقافة العربية كما هو معروف جزء من إسلامنا الحنيف والذي هو عقيدة الأمة مما يجعلنا نقول بأن الثقافة العربية الإسلامية قد نجحت في أن تكون ثقافة الأم الأولى¹⁹ وتوارثت دويلات

بلاد المغرب هذا النمط العربي وأن اختلفت اتجاهاتها السياسية لتتكون ملامح الشخصية الثقافية المغربية الإسلامية. فتمازجت بذلك اللغة العربية مع العنصرين العربي والبربر متزامنا مع الفترة الذهبية لانتشار مذهب مالك بن أنس ببلاد المغرب فحصلت وحدة ثقافية لا نظير لها في العالم الإسلامي وأصبح البربر لا يتعاملون مع الثقافة العربية كثقافة تعليم فقط بل كثقافة حياة ومعايشة²⁰ والملاحظ أنه ومنذ قدوم بنو هلال لبلاد المغرب. عرفت البلاد تزاوح كبير بين الثقافة العربية من جهة وبين مختلف الثقافات التي كانت مترسبة في ذهنيات البربر. ورغم أن الطابع العربي قد سبق مجيء بنو هلال إلى بلاد المغرب من خلال عرب الفتح الاولين الا ان هذا الطابع عرف التمكين بعد هجرة بنو هلال لبلاد المغرب بل واستطاعت هذه القبائل التغلب على الثقافة المغربية. ويبدو أنه تضافرت عدة معطيات وأسباب لذلك. فأفرزت لنا طابعا ثقافيا جديدا كنتاج منتظر من امتزاج ثقافة عربية وبربرية ضاربة في التاريخ. وبفضلها تبلورت ملامح أساسية للشخصية الثقافية لبربر بلاد المغرب. فقد أشعلت قبائل بنو هلال ظاهرة تنافسية جديدة بعيدا عن الصراعات العسكرية المعهودة في كل غزو. وتمثلت هذه الظاهرة في ذلك التنافس الثقافي البربري العربي. وكانت المدن المغربية مسرح لهذا التنافس فأصبحت المهديّة عاصمة للبحوث الكيميائية وبجاية عاصمة للرياضيات²¹ كما ظهرت بجاية وقسنطينة والمسيلة كعواصم ثقافية حضارية طيلة فترة حكم بني حماد²² وأصبح دور قبائل بنو هلال رائدا في ركب الحجيج المغاربة²³. لقد كان للطابع البدوي لقبائل بنو هلال دورا كبيرا في المساهمة في تعريب البوادي والارياف²⁴ المغربية الذين كانوا أصحاب العصبية الغالبة وبذلك تعرفوا على الثقافة العربية وامتزجوا بالعرب وانصهر العنصرين العربي والبربري²⁵ ويبدو أن تشابه نمط المعيشة والعادات المتقاربة ساعد قبائل بنو هلال في نشر ثقافتهم²⁶ وأصبحت الدويلات البربرية مثل الدولة الحمادية دولا معربة بالكامل وثقافة عربية إسلامية وأصبحت الثقافة العربية واقعا معاشا²⁷ ولم تلبس الدولة الحمادية ثوب التعرب وحدها فخلال عهد الدولة الزيانية امتزج العنصرين البربري والعربي بشكل كبير وكانت قبيلة بني عبد الواد صاحبة العصبية الحاكمة في الدولة الزيانية تعمد إلى نشر مراكز اللغة العربية في البلاد التي تتوسع على مضاربها. كما شجع الزيانيون دراسة اللغة العربية²⁸. وكون أن القبائل الهلالية الزاحفة على بلاد المغرب هي في الأساس قبائل جاءت من الصحاري العربية وأريافها فكان اتصالها بقرينتها البربرية سهلا وهذا أمر طبيعي كون أن البدو العرب والبربر يتشابهون في طبيعة الحياة وفي الأخلاق البدوية المتأصلة والعديد من الأفعال والخصال كافتخارهم بالعشيرة والقبيلة والشجاعة والفروسية إلى جانب عشقهم للحرية وإكرام الضيف لذلك استطاعت قبائل بنو هلال أن تكسر قاعدة تعالي العرب الفاتحين الأوائل عن البربر وعزلهم للأرياف والأحجام عن المصاهرات مع البربر. كما استطاعت القبائل الهلالية أن تمتزج مع القبائل البربرية بل وشكلوا تواجدا معا في القبيلة الواحدة وبين بطونها²⁹ حيث أصبح من الصعب التمييز بين من هو أصله هلالي عربي وبين من هو أصله بربري وهو ما لم نلاحظه على العديد من الغزوات السابقة التي مرت على بلاد المغرب على غرار غزوات القبائل الجرمانية والوندالية التي غزت بلاد المغرب بل ان اثار دولة الوندال مثلا اندثرت كليا من المجتمع المغربي بسقوط الدولة الوندالية³⁰ وهو ما يدفعنا

إلى القول بان القبائل الهلالية اثروا من حيث اللغة في البربر أكثر مما تأثروا بلهجات البربر³¹ مما مكن البربر من تحصيل الثقافة الإسلامية³² وهكذا أصبحت روح السيطرة على كل النشاطات الثقافية البربرية بلغة عربية نتيجة دور القبائل الهلالية في مختلف الأنشطة الفكرية والثقافية وبهذا التداخل الثقافي عريت هذه القبائل كل المضارب التي استولت عليها او كانت مجاورة لها³³ مما يبرز تلك النظرة البربرية لإخوانهم العرب المبنية على الاعجاب والفخر لما قاموا به من اعمال عظيمة مخلدة لاسيما الفتوحات الإسلامية وبالعلوم التي حملوها إلى المناطق التي فتوحها³⁴ وبالمقابل فان العرب كانت معاملتهم للبربر قائمة على اساس الشريعة الإسلامية³⁵. ان تقارب القبائل الهلالية العربية والقبائل البربرية مع مطلع القرن الثامن هجري ادى إلى استبدال في الغالب اللهجة البربرية باللغة العربية وكان هذا التقارب والامتزاج دائما ترعاه العقيدة الإسلامية التي الفت بين القبائل العربية والبربرية حتى أصبح الكلام بالعربية هو صفة من صفة المسلم³⁶ ونتيجة للتأثير الثقافي العربي الكبير على البربر في بلاد المغرب شرع البربر يتعلمون اللغة العربية لأنها لغة الدين ولغة الفكر والحضارة الإسلامية³⁷ وبالتالي فان اختلاط القبائل الهلالية بالبربر ومصاهرتهم واقامة الشعائر الإسلامية في جو اخوي كان له الدور الكبير في تعلم اللغة العربية مما ادى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية³⁸.

وصفوة القول ان قبائل بنو هلال ادوا خدمة كبيرة بالنسبة لمسالة عروبة بلاد المغرب وصقل ثقافتها وجعل من بلاد المغرب موطن يحس انه جزء من العالم الإسلامي .ولولا هذه القبائل الهلالية لما صار المغرب عربيا اللسان³⁹ وما تم الازدهار الثقافي الذي انعش النشاط الفكري على مدار قرون طويلة من الزمن .جعل من بلاد المغرب قبلة للعديد من العلماء والمفكرين والمبدعين⁴⁰ فتغربية بني هلال طبعت بلاد المغرب بطابعه الابدي الخالد .طابع العروبة والاسلام وثقافته .فانضم المغرب العربي إلى العالم الإسلامي الذي بفضل هذا اصبح ممتدا من المحيط إلى الخليج لذلك يمكن القول انه اذا كان الفتح الإسلامي للمغرب قد حوله إلى بلد مسلم فان قبائل بنو هلال قد حولت المغرب إلى بلد عربي اللسان وقد يكون ابن خلدون صادقا بقوله "ان المغلوب مولع ابدا بالاقداء بالغالب...ويتشبه بالغالب ..في سائر احواله"⁴¹ بحيث كانت القبائل الهلالية هي القبائل الغالبة والقبائل البربرية هي القبائل المغلوبة فلا مفر للبربر من الاقتداء بالثقافة الإسلامية والتكلم باللغة العربية . لكن ابن خلدون يبدو انه اغفل عنصرين مهمين وهما تشابه النمطين العربي والبربري في المعيشة وحياة البداوة والعنصر الثاني هو ارتباط اللغة العربية بالقران الكريم وقد اذعن البربر من الوهلة الاولى للإسلام واندمجوا بالعرب لاسيما حين احتبروا اخلاقهم فادركوا ان العرب لا يشبهون الغزاة الاقدمين في سلوكهم وديانتهم واخلاقهم وان الاسلام فوق العصبية القومية والقبلية ليتحول البربر من عنصر مغلوب إلى عنصر فعال حتى في نشر الاسلام والثقافة العربية وخير قرينة على ذلك هو البلاء الرائع للبربر في فتح الاندلس.

2.4 الاثار اللغوية

إن إثارة مسألة اللغة العربية ببلاد المغرب ستجرنا دون شك إلى كل ما تداولته الكثير من المؤلفات والمقالات والبحوث والتي نرصد من خلالها ان كل مؤلف يميل إلى رأي يتبناه فهناك من يرى ان مسألة اللغة العربية والتعريب بشكل عام جاء مع مجيء قبائل بنو هلال لبلاد المغرب⁴² والتي اكتسحت كل المغرب الإسلامي من برقة إلى حدود المغرب الأقصى ورغم ان الفتح الإسلامي سبق الهجرة الهلالية الا ان انتشار الاسلام كان اسرع من انتشار اللغة العربية وذلك ان

البربري بإمكانه ان يكون مسلم مع محافظته على لهجته وتقاليده وهو ما عطل انتشار اللغة العربية مقارنة بانتشار الاسلام. في حين يرى آخرون أن اللغة العربية كانت موجودة منذ قرون سبقت الهجرة الهلالية وتحديدًا مع العرب الفاتحين ويعطون قرائنهم بكون البربر قبلوا الاسلام ومارسوا شعائره لذلك كان عليهم لزامًا تعلم اللغة العربية لقراءة القرآن في الصلاة وتلقي الدروس الدينية وغيرها. وبما ان التعريب جاء نتيجة مخاض تاريخي معقد وطويل إلا أنه يعتبر الحدث الأبرز لغزو قبائل بنو هلال لبلاد المغرب. واهم ملاحظة شغلت عديد الباحثين على مدار عقود من الزمن وحتى الغربيين منهم هو عامل سرعة عملية التعريب في المغرب الإسلامي وربط ذلك على ان الغزو الهلالي يعتبر مرحلة جديدة وحاسمة في انتقال البربر إلى التعريب⁴³ وهو ما اكده فيكتور ريكبي حين ذكر سرعة انتقال قبائل هوارة ولواتة وكتامة وصنهاجة إلى التعريب⁴⁴ ولعل هذا يفسر بعاملين هما ارتباط انتشار التعريب بتحركات العنصر العربي والمقصود هنا قبائل بنو هلال باتجاه البوادي⁴⁵ والعامل الثاني هو حجم العنصر البشري العربي الهائل المهاجر إلى بلاد المغرب وتعتبر الهجرة الهلالية من اهم الكتل البشرية العربية التي دخلت بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي. وباستقرار القبائل الهلالية ببلاد المغرب اخذت اللغة العربية تعم كل بلاد المغرب⁴⁶ وقد لخص لنا في هذا السياق ابن خلدون المراحل التي مر بها التعريب ببلاد المغرب الإسلامي والتحول اللغوي من اللهجة البربرية المختلطة وما ورثته من خليط لهجات الشعوب المستعمرة لها سابقًا إلى اللغة العربية وذلك على مدار ثلاثة قرون اي من القرن الحاد عشر ميلادي تاريخ دخول بنو هلال إلى بلاد المغرب إلى القرن الرابع عشر وهو تاريخ كتابة ابن خلدون لكتابه الشهير "العبر". فوضع مراحل زمنية وربطها بوقت قبيل واثناء وبعد التغرية الهلالية. وكانت البداية بفترة قبل دخول بنو هلال لبلاد المغرب حيث قال "ان اخر مواطن العرب كانت برقة... ولما اجاز بنو هلال وسليم إلى المغرب خالطوهم في تلك المواطن ثم ارتحلوا معهم إلى المغرب..."⁴⁷ وهنا تجد الاشارة إلى عرب الفتح بالرغم من سعيهم إلى تعريب البربر بالمضارب التي كانوا بها الا ان هذا بقي مقتصرًا على الحواضر الكبرى بعيدًا عن اريافها إلى غاية مجيء الغزو الهلالي ثم تأتي مرحلة الغزو الهلالي لبلاد المغرب والذي عرف انتشار التعريب ببلاد المغرب وانخراط القبائل العظمى في هذا النهج. فأقبلت قبيلة كتامة العتيبة⁴⁸ كما تعربت اهم قبائل البرانس قبيلة هوارة⁴⁹ والتي حين ذكرها المقرئ اختلط عليه الامر في ذكر اصلها ان كان عربي أو بربري⁵⁰ وبقي التعريب ينتشر بانتشار القبائل الهلالية ببلاد المغرب الإسلامي وكان من ثمار ذلك ان تعربت قبيلة زناتة⁵¹ ثم تكلم ابن خلدون عن التعريب ايام كتابته لكتابه الشهير "العبر" بوصفه أنه غير الصورة اللغوية لبلاد المغرب. لتصبح بلاد المغرب عربية اللسان. ويبدو ان كون اللغة البربرية لم تكن لغة علم بل لغة منطوقة والكتابة بها محدودة⁵² وكانت هذه اللهجة ايضا لهجة العامة⁵³ في حين كان احتكاك القبائل الهلالية بالعامة واستعمال لغة الخطاب بالعربية ادى إلى انتشار اللغة العربية على نطاق واسع وعلى اساس متين⁵⁴ لذلك.

توسعت بعد ان كانت قبل الهجرة الهلالية مقتصرة على الطبقة الحاكمة⁵⁵. ومن هنا يظهر ذلك الاثر الايجابي للهجرة الهلالية التي ساهمت في تعريب اقطار المغرب العربي⁵⁶ ونشر الدم واللسان العربي ببلاد المغرب⁵⁷ وان كانت اللغة العربية في بلاد المغرب الإسلامي تختلف في لهجتها عن المشرق بحكم تأثرها بالبيئة المغربية ولهجاتها الا ان هناك مضارب كثيرة حافظت على اللغة العربية الفصحى⁵⁸ وبداية من القرن الثاني عشر الميلادي وبفضل الغزو الهلالي لبلاد المغرب تحديدًا وانتشاره في ربوعه. تعربت بلاد المغرب بالكامل⁵⁹ ماعدا المناطق المعزولة في الجبال الوعرة مثل قبائل جرجرة

والاوراس⁶⁰ وقد ارتبط هذا الانتشار بعدة عوامل سهلت هذا منها ان اللغة العربية حظيت باحترام البربر واعتبروها لغة القرآن والادب والعلم مصداقا لقوله "كتاب فصلت آياته قرانا عربيا لقوم يعلمون" صدق الله العظيم⁶¹ وفضل قرينة على ذلك ان اذان الصلاة كان يرفع بلسان عربي ناهيك على ان خطبة الجمعة كانت ايضا باللغة العربية فضلا على ان كل الرسائل الادارية داخل الدويلات المستقلة البربرية كانت بلسان عربي ومن العوامل التي ساهمت في نشر اللغة العربية ببلاد المغرب ايضا هو استقرار قبائل بنو هلال بمضارب بلاد المغرب وبشكل نهائي مما افرز معاملات اقتصادية واحتكاك مباشر ودائم بين البربر والعرب فضلا عن المشاركة جنبا إلى جنب في عملية فتح ما تبقى من الاندلس⁶² كما لا يمكن ان نتجاهل شيوع قصائد العرب الهلالية⁶³ ببلاد المغرب التي كانت بلسان عربي وعرفت رواجا كبير بين المثقفين من البربر وانتشرت اللغة العربية بين صفوف البربر وظهر من البربر عديد الفقهاء والمحدثون من امثال بهلول بن راشد وعبد الرحمان بن حبيب الفهري وحبيب بن سعيد واخيه سحنون وغيرهم ولقد بدأت افريقية حركة التعريب بانتشار الاسلام واللغة العربية وعلوم الفقه والحديث⁶⁴ عكس اللغة البربرية التي تعرضت إلى التهميش والاهمال بسبب فقرها من مظاهر اللغة وقرينة ذلك انه لم يظهر لها اي اثر ادبي حرروه بلغتهم لغاية الان. ولا تتعدى اثارهم في هذا المجال الادبي الا الاغاني والحكايات⁶⁵ ليجد البربر في اللغة العربية وسيلة جيدة لتسجيل تراثهم⁶⁶ وفي هذا السياق لا يمكن ابدا نسيان دور المسجد والزوايا والرباطات التي انتشرت في كل بقاع بلاد المغرب خاصة على عهد المرابطين ولعبت دور كبير في تعريب سكان بلاد المغرب خاصة اهل البدو والصحراء فانتشرت بذلك ظاهرة الاجتماع على الذكر وتلاوة القرآن الكريم في المساجد⁶⁷ وكان شيوخ المسجد يجلسون ويلتف الطلاب حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية والنحو واللغة⁶⁸ وهكذا تحولت الهجرة الهلالية الانتقامية في نظر بعض المؤرخين مثل ابن خلدون الذي وصفها مثل الجراد المنتشر⁶⁹ في اشارة منه ان الجراد يفسد الزرع وان بنو هلال قوم اتوا إلى بلاد المغرب بالخراب⁷⁰ وهو الطرح نفسه الذي تبناه ابن عذاري⁷¹ اما ابن الاثير فوصفهم بالقوم الشقي⁷² وهو ما استغله المستشرقون التي حملت كل كتاباتهم طابع التحريض على القبائل الهلالية واستندوا بالخصوص على كتابات ابن خلدون العدائية لهذه القبائل وكان جورج مارسيه عرابا لهذه الكتابات والذي اهل الجانب المشرق من اثار قبائل بنو هلال في تعريب بلاد المغرب واتهمهم بإرجاع بلاد المغرب إلى عصر الانحطاط⁷³ ولم يكن جورج مارسيه هو القلم الوحيد الذي انتقد بنو هلال فقد كان من المستشرقين من وصفهم بالشعب الممحي⁷⁴ دون ذكر اهم فضل وهو نشر اللغة العربية ببلاد المغرب التي استفاد منها كل سكان بلاد المغرب ومختلف الأجيال اللاحقة⁷⁵

5. الخاتمة

ان تعريب قبائل بنو هلال لبلاد المغرب من خلال نشر اللغة العربية وتغليبها على اللسان البربري وشيوعها بين اهالي بلاد المغرب قد اظهر اهمية التغرية الهلالية في التمكين للغة العربية ذلك ان غلبة اعداد بنو هلال ووجود العرب الفاتحين قبلهم ببلاد المغرب فضلا على احترام البربر للغة العربية كلغة للقران الكريم ولغة للعلم ساهمت في افرار بربرا عربيا وحضارة عربية على اساس متين توشحت بها بلاد المغرب لاسيما ان قبائل بنو هلال استقروا وبشكل نهائي بمضارب بلاد المغرب واندمجوا مع البربر من خلال المصاهرات وتشابها في نمط العيش البدوي وحمل لواء الجهاد خاصة بالاندلس وفي

الرباطات وبذلك عرف بلاد المغرب حلاوة اللغة العربية وخصائلها بفضل قبائل بنو هلال الذين اكملوا تعريب بلاد المغرب

6. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن الاثير ابي الحسن علي بن ابي الكرم. اللباب في تهذيب الانساب. مكتبة المثنى. بغداد. (دط). (دت). ج3.
2. ابن الاثير عز الدين ابو الحسن علي الشيباني. الكامل في التاريخ. تح= خليل مامون شني. ج8. ط2. دار المعرفة 1488هـ/2007م. بيروت. لبنان.
3. ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منذوي السلطان الاكبر. ضبط المتن. خليل شحادة..مراجعة. سهيل زكار. ج6. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421هـ/2000.
4. ابن عذاري المراكشي. بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب. تح= ج. س كولان وليفي بروفنسال. ج2. ط1. دار صادر 1995. بيروت. لبنان.
5. ابن منظور محمد بن مكرم ابو الفضل. لسان العرب. مج7. تع= علي شبري. ط2. بيروت. 1992.
6. ابو ضيف احمد عمر مصطفى. القبائل العربية في المغرب في عصر الموحددين وبنو مرين. (دط). ديوان المطبوعات الجامعية 1982. الجزائر.
7. احمد العثماني. قصة تعريب بلاد المغرب. مجلة البيان. دراسات تاريخية. العدد334. جمادى الاخرة 1436هـ/مارس 2015.
8. احمد بن محمد ابو رزاق. الادب في عصر دولة بني حماد. (دط). وزارة الثقافة. الجزائر.
9. احمد توفيق المدني. كتاب الجزائر. المطبعة العربية الإسلامية. الجزائر. (دط). 1956.
10. توفيق سلطان البوسكي. التعريب في العصرين الاموي والعباسي. المجلة التاريخية المصرية م24. 1972.
11. جودت عبد الكريم. الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين. 10/9م. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (دط).
12. جولج مارسيه. بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى. (دط). تر= محمود عبد الصمد هيكل. منشأة المعارف 1994. الاسكندرية. مصر.
13. حساني مختار. تاريخ الدولة الزيانية. الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ج3. (دط). منشورات الحضارة. 2009. الجزائر.
14. حسن الوزان محمد الفاسي. وصف افريقية. تر= محمد حجي اخضر. ط2. ج1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1983.
15. حسن حسني عبد الوهاب. ورفات عن الحضارة الافريقية التونسية. مكتبة المنار. تونس. 1981.
16. حسين مؤنس. معالم تاريخ المغرب والاندلس. (دط). دار الرشاد. 2004م.

17. خولة طالب الابراهيمى . الجزائر يون والمسالة اللغوية .تر=محمد يحياتي .دار الحكمة2001.
18. رايح بونار .المغرب العربي تاريخه وثقافته.ط2.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981. الجزائر.
19. راضي دغفوس. دور القبائل الهلالية والسليمية في التعريب والأسلمة في افريقية وبلاد المغرب في أواخر العهد الوسيط . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .تونس . 26-27-28/2012 .
20. الربيعي بن سلامة .الادب المغربي الجزائري والأندلسيين التأسيس والتأصيل والتجديد .ط1. دار بهاء الدين 1430هـ/2009م.
21. رزاق الحبيب .مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمادي .مجلة الفكر الجزائري .مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي .الجزائر .2009.ع4.
22. الرقيق القيرواني . تاريخ افريقية والمغرب .تح = محمد زينهم عرب .ط1.دار الفرجاني .1994.
23. سوادي محمد . طارق بن زياد حياته وظهوره في الاندلس والمغرب .ط1.هيئة كتاب التاريخ .1988.
24. شارل اندريا جوليان . تاريخ شمال افريقيا -تونس الجزائر-المغرب الأقصى.من الفتح إلى سنة 674م. تر = محمد المزالي والبشير بن سلامة .الدار التونسية للنشر .(دط).تونس 1958.
25. شكري فيصل .المجتمعات الإسلامية في القرن الاول الهجري .ط3. دار العلم .بيروت.1973.
26. عبد الحميد خالدي.الوجود الهلالي السليمي في الجزائر .(دط).دار هومة 2007.
27. عبد الرحمان الجيلالي .تاريخ الجزائر العام .ما قبل التاريخ حتى 547هـ/1153م.شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع .ج1.(دط).2014.
28. عبد الرؤوف الفقهي عصام الدين .تاريخ المغرب والاندلس .مكتبة نهضة الشرق .القاهرة مصر.
29. عبد الكريم غلاب .قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي .ط1.دار الغرب الإسلامي .2005.
30. العبدري محمد البنسي . الرحلة المغربية . تح= بعد بوقلاقة.منشورات بونة للبحث والدراسات .(دط).الجزائر.
31. عثمان سعدي. عروبة الجزائر عبر التاريخ الجزائري.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .1982.
32. عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي .تاريخ المغرب والاندلس .(دط). مكتبة نهضة الشرق.القاهرة .
33. علاوة عمارة .دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي .(دط). ديوان المطبوعات الجامعية 2008. الجزائر .
34. عويس عبد الحليم . دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري.ط2.شركة سوزر 1411هـ/1919م.الجزائر.
35. الفرد بال .الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم .ترجمة.عبد الرحمان البدوي .ط1. دار الغرب الإسلامي .بيروت .لبنان.
36. كمال السيد ابو مصطفى .جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعملية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب الجامع المغرب للونشريسي .(دط).مركز الاسكندرية للكتاب 1996.
37. مبارك الملي.تاريخ الجزائر القلم والحديث .ج2.(دط).دار الكتاب العربي .الجزائر.

38. محمد الطمار . تاريخ الادب الجزائري (دط). الجزائر عاصمة الثقافة العربية . 2007. الجزائر.
39. محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي . جمهرة انساب العرب . تر=عبد المنعم خليل ابراهيم . طبعة دار الكتب العربية . بيروت. لبنان. 2007.
40. محمد حسن العيدروس . المغرب العربي في العصر الإسلامي . ط1. دار الكتاب الحديث. القاهرة . مصر.
41. محمد شيت الخطاب قادة. فتح المغرب العربي . ج.2. ط1. دار الفتح. بيروت. لبنان. 1922.
42. المقرئزي تقي الدين. البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب 1847.
43. مقلد الغنيمي عبد الفتاح . موسوعة المغرب العربي. مج.2. ط2. مكتبة مدبولي . 1414هـ/1994م. القاهرة. مصر .
44. الموسوعة العربية العالمية . ج 7 . ط 2 . السعودية .
45. نازلي سموطن احمد . التعريب والقومية الوبية في المغرب العربي . مركز الدراسات الوحدة العربية . ط1. بيروت. لبنان. 1986.
46. الناصري ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد. الاستقصاء لدول المغرب الاقصى. تح= محمد عثمان. ط2. مج1. دار الكتب العلمية . لبنان. 2007.
47. نهلة شهاب احمد . تاريخ المغرب العربي . د1. دار الفكر . عمان . 2010.
7. الهوامش:

¹ خولة طالب ابراهيمي. الجزائريون والمسألة اللغوية . تر=محمد يحياتي . دار الحكمة 2001. ص 20

² الموسوعة العربية العالمية . ج 7 . ط 2 . السعودية . ص 05

³ ابن منظور محمد بن مكرم ابو الفضل. لسان العرب . مج7. تع= علي شبري. ط2. بيروت. 1992. ص 113/114

⁴ توفيق سلطان البوسكي. التعريب في العصرين الاموي والعباسي. المجلة التاريخية المصرية م 24. 1972. ص 03

⁵ عبد الكريم غلاب . قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي . ط1. دار الغرب الاسلامي . 2005. ص 188

⁶ محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي . جمهرة انساب العرب . تر=عبد المنعم خليل ابراهيم . طبعة دار الكتب العربية . بيروت. لبنان. 2007. ص 259 // ابن الاثير ابي الحسن علي بن ابي الكرم . اللباب في تهذيب الانساب . مكتبة المثنى . بغداد . (دط). (دت). ج 3. ص 396 // عبد الحميد خالددي. الوجود الهلالي السليمي في الجزائر . (دط). دار هومة 2007. ص 07

⁷ ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد. ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منذوي السلطان الاكبر. ضبط المتن. خليل شحادة. .مراجعة. سهيل زكار . ج.6. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421هـ/2000. ص 31

⁸ الناصري ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد. الاستقصاء لدول المغرب الاقصى. تح= محمد عثمان. ط2. مج1. دار الكتب العلمية . لبنان. 2007. ص 244

⁹ ابن خلدون . نفسه. ج.6. ص 54

- ¹⁰ حسن الوزان محمد الفاسي. وصف افريقية. تر= محمد حجي اخضر. ط2. ج1. دار الغرب الاسلامي. بيروت . لبنان. 1983. ص46
- ¹¹ رايح بونار. المغرب العربي تاريخه وثقافته. ط2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1981. الجزائر. ص192
- ¹² مبارك الملي. تاريخ الجزائر القلم والحديث. ج2. (دط). دار الكتاب العربي. الجزائر. ص20 // -مقلد الغنيمي عبد الفتاح. موسوعة المغرب العربي. مج2. ط2. مكتبة مدبولي. 1414هـ/1994م. القاهرة. مصر. ص208
- ¹³ ابن خلدون. نفص المصدر. ج6. ص30
- ¹⁴ الخالدي. نفسه. ص115
- ¹⁵ ابن خلدون. نفسه. ج6. ص30
- ¹⁶ ابن خلدون. نفسه. ج6. ص31/30
- ¹⁷ جودت عبد الكريم. الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين. 10/9م. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (دط). ص337
- ¹⁸ عثمان سعدي. عروبة الجزائر عبر التاريخ الجزائري. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1982. ص03
- ¹⁹ الخالدي. نفسه. ص199
- ²⁰ عويس عبد الحليم. دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري. ط2. شركة سوزر 1411هـ/1919م. الجزائر. ص246
- ²¹ عثمان سعدي. نفسه. ص97
- ²² الغنيمي. نفسه. ص230
- ²³ الخالدي. نفسه. ص199
- ²⁴ الفرد بال. الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم. ترجمة. عبد الرحمان البدوي. ط1. دار الغرب الاسلامي. بيروت. لبنان ص ص 214/215
- ²⁵ سوادي محمد. طارق بن زياد حياته وظهوره في الاندلس والمغرب. ط1. هيئة كتاب التاريخ. 1988. ص60
- ²⁶ عثمان سعدي. نفسه. ص97
- ²⁷ عويس عبد الحليم. نفسه. ص246
- ²⁸ حساني مختار. تاريخ الدولة الزيانية. الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ج3. (دط). منشورات الحضارة. 2009. الجزائر. ص267
- ²⁹ الفرد بال. نفسه. ص220
- ³⁰ الغنيمي. نفسه. ص ص 213/214
- ³¹ الملي. نفسه. ص189
- ³² الفرد بال. نفسه. ص 221 // -الغنيمي. نفسه. ص231
- ³³ مختار حساني. نفسه. ج3. ص268
- ³⁴ نحلة شهاب احمد. تاريخ المغرب العربي. د1. دار الفكر. عمان. 2010. ص103
- ³⁵ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي. تاريخ المغرب والاندلس. (دط). مكتبة نهضة الشرق. القاهرة. ص29

- ³⁶ مختار حساني . نفسه . ج.3. ص. 67
- ³⁷ رابح بونار . نفسه . ص 35
- ³⁸ راضي دغفوس . دور القبائل الهلالية والسليمية في التعريب والاسلمة في افريقية وبلاد المغرب في ارواخ العهد الوسيط . كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . تونس . 26-27-28/2012 . ص ص 171/151
- ³⁹ حسين مؤنس . معالم تاريخ المغرب والانندلس . (دط) . دار الرشاد . 2004م . ص 177 // -الخالدي عبد الحميد . نفسه . ص 200
- ⁴⁰ رزاق الحبيب . مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمادي . مجلة الفكر الجزائري . مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي . الجزائر . 2009 . ع.4. ص.14
- ⁴¹ ابن خلدون . نفسه . ج.6. ص 123
- ⁴² احمد العثماني . قصة تعريب بلاد المغرب . مجلة البيان . دراسات تاريخية . العدد 334 . جمادي الاخرة 1436هـ / مارس 2015 . ص 04
- ⁴³ محمد الطمار . تاريخ الادب الجزائري (دط) . الجزائر عاصمة الثقافة العربية . 2007 . الجزائر . ص ص 17/16
- ⁴⁴ شارل اندريا جوليان . تاريخ شمال افريقيا - تونس الجزائر - المغرب الاقصى . من الفتح الى سنة 674م . تر = محمد المزالي والبشير بن سلامة . الدار التونسية للنشر . (دط) . تونس 1958 . ص 386
- ⁴⁵ الفرد بال . نفسه . ص ص 215/214
- ⁴⁶ الخالدي . نفسه . 194
- ⁴⁷ ابن خلدون . نفسه . ج.6. ص ص 09/08
- ⁴⁸ ابن حزم . الجمهرة . ص 51 // - ابن خلدون . نفسه . ج.6. ص 304
- ⁴⁹ ابن خلدون . نفسه . ج.6. ص 388/380 // - ابن حزم . الجمهرة . ص 500
- ⁵⁰ المقرئزي تقي الدين . البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب 1847 . ص 58
- ⁵¹ ابن حزم . الجمهرة . ص 495
- ⁵² رابح بونار . نفسه . ص 283
- ⁵³ الخالدي . نفسه . ص 194
- ⁵⁴ احمد توفيق المدني . كتاب الجزائر . المطبعة العربية الاسلامية . الجزائر . (دط) . 1956 . ص 97
- ⁵⁵ الخالدي . نفسه . ص 194
- ⁵⁶ عثمان سعدي . نفسه . ص 81
- ⁵⁷ جوليان . نفسه . ص 386 // - ابو ضيف احمد عمر مصطفى . القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدون وبني مرين (دط) . ديوان المطبوعات الجامعية 1982 . الجزائر . ص 63
- ⁵⁸ العبدري محمد البلسني . الرحلة المغربية . تح = بعد بوقلاقة . منشورات بونة للبحث والدراسات . (دط) . الجزائر ص 54
- ⁵⁹ نازلي سموطن احمد . التعريب والقومية الوبية في المغرب العربي . مركز الدراسات الوحدة العربية . ط1 . بيروت . لبنان . 1986 . ص 22

- ⁶⁰ رابح بونار . نفسه . ص 219 // -احمد بن محمد ابو رزاق . الادب في عصر دولة بني حماد . (دط). وزارة الثقافة الجزائر. ص 125
- ⁶¹ سورة . فصلت. الاية 03
- ⁶² دغفوس . نفسه . ص 165
- ⁶³ حسن حسني عبد الوهاب . ورقات عن الحضارة الافريقية التونسية . مكتبة المنار . تونس . 1981. ص 25
- ⁶⁴ الرقيق القيرواني . تاريخ افريقية والمغرب . تح = محمد زينهم عرب . ط1. دار الفرجاني . 1994. ص 22
- ⁶⁵ شكري فيصل . المجتمعات الاسلامية في القرن الاول الهجري . ط3. دار العلم . بيروت . 1973. ص 184/183
- ⁶⁶ محمد شيت الخطاب قادة . فتح المغرب العربي . ج. 2. ط1. دار الفتح . بيروت . لبنان . 1922. ص 173
- ⁶⁷ محمد حسن العيديروس . المغرب العربي في العصر الاسلامي . ط1. دار الكتاب الحديث . القاهرة . مصر . ص ص 593/592
- ⁶⁸ كمال السيد ابو مصطفى . جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعملية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب زالجامع المغرب للونشريسي . (دط). مركز الاسكندرية للكتاب 1996. ص 111
- ⁶⁹ ابن خلدون . نفسه . ج. 6. ص 20
- ⁷⁰ ابن خلدون . نفسه . ج. 6. ص 273
- ⁷¹ ابن عذاري المراكشي . بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب . تح = ج. س كولان وليفي بروفنسال . ج. 2. ط1. دار صادر 1995. بيروت . لبنان. ص ص 432/433
- ⁷² ابن الاثير عز الدين ابو الحسن علي الشيباني . الكامل في التاريخ . تح = خليل مامون شني. ج. 8. ط2. دار المعرفة 1488هـ/2007م. بيروت . لبنان. ص 298
- ⁷³ جولج مارسيه . بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى . (دط). تر = محمود عبد الصمد هيكل . منشأة المعارف 1994. الاسكندرية . مصر. ص 222
- ⁷⁴ علاوة عمارة . دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الاسلامي . (دط). ديوان المطبوعات الجامعية 2008. الجزائر . ص 13
- ⁷⁵ عبد الرحمان الجيلالي . تاريخ الجزائر العام . ما قبل التاريخ حتى 547هـ/1153م. شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع . ج. 1. (دط). 2014. ص 259 // -الربيعي بن سلامة . الادب المغربي الجزائري والاندلسيين التأسيس والتواصل والتجديد . ط1. دار بماء الدين 1430هـ/2009م. ص 18 // -عبد الرؤوف الفقي عصام الدين . تاريخ المغرب والاندلس . مكتبة نهضة الشرق . القاهرة مصر . ص 192